اه قيل هلا قال فما استكانوا وما تضرعوا اي فما يستكينون وما
يتضرعون باتفاق الفعلين في الماضي او في المستقبل فالجواب
ان ما استكانوا عند العذاب الذي اصابهم وما يتضرعون حتى
يفتح عليهم باب عذاب شديد فنفي الاستكانة فيما مضى ونفي
التضرع في الحال والاستقبال **قليلا ما تشكرون** ما زائدة
وقليلا صفة لمصدر محذوف تقديره شكرا قليلا تشكرون
وذكر السمع والبصر والافيدة وهي القلوب لعظم المنافع التي
فيها فيجب شكر خالقها ومن شكره توحيده واتباع رسوله
عليه الصلاة والسلام فنفي ذكرها تهديد نعمة واقامة
حجة **ذراكم في الارض** اي نشركم فيها **وله اختلاف الليل والنهار**
اي هو فاعله ومختص به فاللام على هذا للاختصاص وقد
ذكر في البقرة معنى اختلاف الليل والنهار **بل قالوا مثل ما قال**
**الاولون** اي قالت قريش مثل قول الامم المتقدمة ثم فسر
قولهم بانكارهم البعث واليه الاشارة بقولهم لقد
وعدنا نحن وابا ونا هذا وقد ذكروا استبعادهم ان في الوعد
واسا طيرا الاولين في الاساطير **قل لمن الارض ومن فيها**
هذه الايات توقيف لهم على امور لا يمكنهم الاقرار بها واذا
اقروا بها لزمهم توحيد خالقها والايمان بالدار الاخرة
**فسيقولون لله** قرئ في الاول لله باللام باجماع جوابا لقوله
لمن الارض وكذلك قرأ الجمهور والثاني والثالث وذلك
على المعنى لان قوله من رب السموات في معنى لمن هي وقرأ
ابو عمرو والثاني والثالث الله بالرفع على المبتدأ ملكوت
مصدر وفي بنائه مبالغة **يجير ولا يجار عليه** الاجارة
المنع من الانسان يقال اجرت فلانا على فلان اذا امنعته
من مضرته واهانته فالمعنى ان الله تعالى يغيث من شاء

من



من شاء ولا يغيث احد منه احدا **فانى تسحرون** اي تخدعون عن الحق
والخادع لهم الشيطان وذلك تشبيه بالسحر في التخليط والتوقع
في الباطل ورتبة هذه التوبيخات الثلاثة بالتدريج
فقال اولا افلا تذكرون ثم قال ثانيا افلا تتقون وذلك
ابلغ لان فيه زيادة تخويف ثم قال ثالثا فانى تسحرون
وفيه من التوبيخ ما ليس في غيره **وانهم لكاذبون** بنفي فيما
ينسبون لله من الشركاء والاولاد ولذلك رد عليهم بنفي ذلك
**اذا لذهب كل اله بما خلق** هذا برهان على الوحدانية وبيانه
انه يقال لو كان مع الله اله اخر لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته
عن مخلوقات الاخر واستبد كل واحد بملكه وطلب غلبة الاخر
والعلو عليه كما نرى حال ملوك الدنيا ولكن لما رأينا جميع
المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كان العالم كله كرة
واحدة علمنا ان مالكه ومدبره واحد لا اله كثيرة وليس هذا
البرهان بدليل التمانع كما فهم ابن عطية وغيره بل هو دليل
اخر فان قيل اذا لا تدخل على كلام هو جزاء وجواب فكيف
دخلت هنا ولم يتقدم قبلها شرط ولا سوال سائل
فالجواب ان الشرط محذوف تقديره لو كان معه الهة وانما
حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله وهو جواب الكفار
الذين وقع الرد عليهم **عالم الغيب** بالرفع خبرا ابتدا وبالخفض
صفة لله **قل رب اما تريني ما يوعدون** الاية معناها ان
الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الى نفسه بالنجاة
من عذاب الظالمين ان قضى ان يريه ذلك وفيها تهديد
للظالمين وهم الكفار وان شرطيه وما زائدة وجواب
الشرط فلا تجعلني وكرر قوله رب مبالغة في الدعاء
والتضرع **ادفع بالتي هي احسن السيئة** قيل التي هي احسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)